بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وءاله وصحبه وسلم تسليما الحمد لله جاعل بين خله مودة ورحمة الذي أرسل رسوله محمدا (صلى الله عليه وسلم) للعالمين رحمة , عليه وعلى ءاله أفضل الصلاة والسلام. أما بعد يقول عمر بن أبي بكر الكبوي نسبا الكنوي مولدا ومسكنا: قد مارست مَن مارست من الأصدقاء والأحباب وجالست من جالست من التلاميذ و الأصحابوخالطت من خالطت من أهل المدائن والقرى ولازمت من لازمت في الحضر والسفر ذهابا وإيابا, وصاحبت من صاحبت في بلدي والقرية فما ودت ولا رأيت ولا علمت أصلح ممارسة ولا أحسن مجالسة ولا أحلى مخالطة ولا أحق ملازمة ولا أنفع مصاحبة من صالح بن محمد المحوم. ومن شاهد ما ذكرته أنّا تعارفنا وتعاملنا نحو عشرة أعوام أو أكثر ونحن بين أبناء الزمان الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون. ولا رأيت منه بأسا ولا سمعت منه فحشا إليّ ولا إلى غيري مع أني لم أدر هل رأى ذالك مني أو سمع, والله أعلم. فلما بلغنا موت أبيه الشيخ محمد رثيناه بهذه الأبيات على بحر الكامل تفاؤلا بأن يكمل الله درجته في الآخرة, ثم في هذه الأبيات براعة لمن تأمل ما في قولنا: هل وابل. لأنّ مقصودنا أن ينزل على ذالك المرثي وابل الرحمة, ثم جعلت عدة أبياتها ثمانية و خمسين بيتا كعدد حروف جنة بحساب الجمل تفاءلا بأن أسكن الله ذالك المرثى فسيح جنته العالية. ثم توسّلت فيها بذوي المكنة عند ربهم. واخترت فيها قافية الباء تفاؤلا بأن يفتح الله له باب الرحمة مسمّيا لها بسول الراثي. وهي هذه القصيدة المذكورة. والله المستعان وعليه التكلان ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم.

هل وابل أم دمع أجفاني سكب ... أم هل غراب البين يا قلبي نعب
أو دجلة أو طنجة أو نيلها ... سيحون أو جيحون في خدي رتب
أو هل خيال أحبّة قد زارنا ... أم هل فؤادي اشتاق ثمت وانتحب
أو هل تذكّر صاحبي قد عادني ... أم غاسق الأشواق يا قلبي وقب
أم نجم وجد برجه وسط الفؤاد ... أم هلال الحزن ضاء وما غرب
أو قد سمعت حمام أيك يدعي ... فرخا كأن الفرخ قد دخل السرب
ولكم دعا داع بما لا يسمع ... أ فلا أنادي صاحبي وهل يجاب
دع ذا وذايل موت شيخ كامل ... علم المسائل والفوائد والأدب
ولقد سمعت بأنه ذو همة ... قد فاجنا[1] بفراقه جيش الكرب
ذقنا أمر من المرارة يا أخي ... بفراق هذا الشيخ قل صبر وجب
لو لا التحمل والتصبر إننا ... لنذوب حزنا حيث ما قد فات أب
ولقد رجونا أن يكون من الذي ... ن في رحمة الرحمن ذيلا قد سحب
يا ربنا حقق رجانا كلها ... ورحمه يا ربي بجاه ذوي الرتب
وبجاه فاطمة البتول وزوجها ... وبجاه ولديها ومن خطّ الكتاب
يا رب فالبسه جلابيب الرضى ... وانزله منزلة الكرامة والثواب
أعني بهذا القول شيخ محمدا ... جدّا لسلمان ابن صالح لا ريب
نادى العلوم أصولها وفروعها ... فأجابه شرّادها كلٌّ وآب
وعلا رقاب النحو أخمص نعله ... بعد القراءة والحديث مع السبب
لبّاه منطقها ولغتها مها ... وكذا المعاني والفرائض والحساب
يا عابرا بضريح شيخ محمد ... قف ودع بالرضوان ذالك من أدب
لا تنكروا ما قيل من أنواره ... في قبره متساطع يا من أحب
هذا رجانا بل تفاؤلنا على ... من مات في الإسلام بل أقصى الإرب
خفف أمور القبر عنه إلــهنا ... فابسط له مهد الرضى ومع الطرب
فاغمسه في بحر الرضى يا راحم ... يا من هو التوّاب ممن كان تاب
فاغفر له وارحمه يا رب الورى ... عفوا جميلا هب له يوم المآب
سقيا وإنعاما لشيخ محمد ... في قبره ما خطّ في رقّ الكتاب

[1] أي فاجأنا

من وابل بل ديمة أو هاطل أو ساجم أو ساكب حقا صبب
ها أنبت الله النبات بقبره من ياسمين أو حزامى أو شذاب
أو وردها أو صندل وقرنفل بعد الرياحين التي يا بريح طاب
سقيا يدوم بلا نهاية أو مدى ما دامت الداران أضعاف القرب
في يوم حشر ربنا واحشره في زمر الذين تبشروا وقدا خبب
فاظلله في ظل ظليل يوم لا ظل سوى ظل الذي تحت الحجاب
فاتمم له نورا إذا ما يصعد فوق الصراط بجاه إدريس ولاب
حين الورود لحوض أحمد لا يكن ممن يذاد إذا يذاد ذوو الريب
فانزله في دار السلام مع الرضى يا من لأحمد رفعة قدما وهب
هذا سؤالي يا مجيب بجاه من فاق البرية عجمهم بل والعرب
وبجاه صديق الخليفة بعده وبجاه فاروق الذي ملك الدرب
وبحق ذي النورين ثم عليّنا ليث الكتائب هاشمي ابي الحرب
وبجاه طلحة والزبير وسعدهم ثم السعيد هم الذين أبوا هرب
وعبيد رحمان وعاصم هم يلي وبجاه عائشة وبنت ابن الخطب
وبجاه موسى ثم عيسى بعده وبجاه كعبتنا التي لا تنخرب
وبجاه من لبّى وطاف وزاره وبجاه من يروي الحديث ومن كتب
وبجاه آدم ثم حواء التي ولدت جميع الناس ليس من العجب
وبجاه إبراهيم والولدين ثـ مّ بجاه يعقوب الذي ذاق الشجب
وبجاه هارون وداوود كذا وبجاه سلمان الذي نال النهب
وبجاه مريم ثم آسية التي نالت ثناء منزلا من عند رب
وبجاه حمزة ثم عباس الذي نالت بنوه ولاية من كل باب
ضاعف له يا غافريا واحد أجرا جزيلا بالكرامة والرحاب
فاجعل له تاج السنا يوم اللقا في زمرة الناجين من أعلى الرتب
فأجب دعائي كلها يا خالق فاجعله من أهل الرضى يوم المآب
بذوي المكانة من لدن شئنا إلى يوم الذي وقف الخلائق للحساب
وبجاه توراة ولانجيل كذا وزبور والفرقان والجمع الكتب
وأبي هريرة ثم مصعب بعده وبلال ثم بلال يا ربي أجب
وبجاه نعمان وأحمد حنبل وبجاه ملك ثم شافع ذي العجب
وخديجة وبجاه سودة بعدها وبجاه من في الأولياء هو القطب
وصفية وجويرة وسكينة مع رملة وفواطم تمّ الخطاب
الحمد لله الرحيم الغافر رب البرية كلها حتى الدواب
أزكى الصلاة على النبي محمد والآل والأصحاب ما سحّ السحاب

تمّت وبالخير عمّت